تصديـــر

"الدين والثقافة والسياسة" فى الوطن العربى يحتوى على عدة مقالات أسبوعية (يوم الاثنين) صدرت فى جريدة "البيان" اليومية بدبى بدولة الامارات العربية المتحدة على مدى عام بأكمله أو أكثر"، وهو عام ١٩٩٦. تم توزيعها على تسعة فصول تشمل السياسة والثقافة والدين. ولما كانت السياسة ثقافة وكان الدين أيضاً مكونا من مكونات الثقافة كان العنوان "الدين والثقافة والسياسة" يعبر عن مضمون الفصول التسعة. ويحتوى الفصل التاسع والأخير على ثلاثين مقالا يومياً كتبت خلال شهر رمضان انتقالا من الكتاب والسنة والفقه إلى العادات الاجتماعية والممارسات الشعبية[١].

الفصول الأربعة الأولى "العرب والوعى التاريخى" ، "صحوة مصر"، "صحوة العرب"، "العرب والعالم" فى التحليل السياسى المباشر. والفصول الثلاثة التالية "الثقافة والسياسة" ، "السلفية والعلمانية " (تحليل الشعارات)،" السلفية والعلمانية" (الاختلاف والاتفاق) فى الثقافة السياسية. والفصلان الأخيران" مابعد الأصولية"، "رمضانيات" أقرب إلى الثقافة الدينية السياسية.

وقد توقفت عن كتابة هذه المقالات فى الثقافة السياسية لعدة أسباب منها جوهرية ومنها عرضية. فقد منع البعض منها لأنه تجاوز الخط الأحمر[٢]. وقد يكون ذلك من وهم رؤساء التحرير الذين يريدون أن يكونوا ملكيين أكثر من الملك حفاظاً على مناصبهم. فالسياسات العربية أقرب إلى تحييد إيران والاتراك ومنع تناقض دول الجوار مع الأمة العربية حتى لا تستفرد بها أمريكا واسرائيل ويصبح

---

[١] المقال الأول بتاريخ ١٩٩٥/١٢/١٨ والمقال الأخير بتاريخ ١٩٩٧/١/٢٠.

[٢] وذلك مثل "الدين فى الامثال العامية"، (الفصل الثانى) وقد تم تخفيف العنوان إلى "الدين للحياة"، "العرب وإيران "، "العرب والاتراك" (الفصل الرابع)، "التنوير والتكفير"، "إرهاب الافراد وإرهاب الدول " (الفصل الخامس).

الخليج لا عربيا ولا فارسيا بل أمريكيا. يسمح بنقد مصر والعراق ولكن لا يسمح بنقد الأوضاع فى شبه الجزيرة العربية، الوسط والأطراف. يسمح بنقد أمريكا والدول الكبرى ولكن لا يسمح بنقد الدولة الصغرى إن كانت عربية، مصدر قهر للمواطن العربى ودون تسمية أى منها. ولا يسمح بنقد رجال الدين، إذ يبدو أن رجال الدين دعامة رجال السياسة فى الأنظمة السياسية المحافظة.

وهنا تبرز قضية المفكر والسلطة السياسية غير المباشرة عبر رؤساء التحرير. هل مهمة المقال السياسى تبرير النظم القائمة أم ترشيدها ونقدها فى إطار من الشرعية والعلنية بدلا من النزول تحت الأرض وتحين الفرصة للانقضاض عليها أو النيل من هيبتها؟ هل رسالة المقال السياسى الدفاع عن السياسات القائمة أم التبصرة برؤية المستقبل والتوجيه فى رؤية استراتيجية على الأمد الطويل؟

وهل يقبل المفكر العربى أن تستعمله السلطة السياسية من خلال صفحات الرأى فى الصحف اليومية، يسمح بالمقال حين الرضا ويمنع حين السخط؟ ألا تستعمل السلطة السياسية المفكر من خلال المنبر الاعلامى ولا يستعمل المفكر المنبر الاعلامى من أجل ترشيد السلطة وبلورة الوعى السياسى؟ هل المفكر أجير أسوة بالعامل المهاجر أم هو صاحب رسالة لا يعمل إلا عند الضمير؟

أليس من الأجدى بعد شهادة عام على العصر، التركيز على الأعمال العلمية التكوينية على الأمد الطويل؟ أليست الشهادة على التاريخ أبقى من الشهادة على العصر؟

وهى شهادة على العصر، وخطاب للناس، غير متوجه للمتخصصين بل إلى الجماهير العربية مساهمة فى توضيح وعيها السياسى بأبعاده الثقافية والدينية والتاريخية، محاولة للجمع بين رسالة العالم وهموم المواطن، ودرءًا لتهمة البرج العاجى التى تلصق بالفلاسفة.

فإذا كانت الكتابة على أنواع ثلاثة: الكتابة العلمية المتخصصة للنخبة، الكتابة التكوينية التى تهدف إلى التغير الثقافى والاجتماعى على الأمد الطويل ومن منظور تاريخى، والكتابة نصف المتخصصة ونصف العامة الموجهة إلى جماهير المثقفين والجامعيين والتى تهدف إلى إثارة الفكر على الأمد المتوسط فى جيل أوعدة أجيال: والكتابة العامة الموجهة إلى الجماهير من أجل بلورة وعيها السياسى بعيدا عن تزييف الاعلام له على الأمد القصير فإن هذا الكتاب " الدين والثقافة والسياسة فى الوطن العربى" يكون من النوع الأخير، الثقافة العامة المباشرة والتى تهدف إلى التغير المباشر فى القريب المنظور[1].

وبهذا المعنى قد تأخذ "نداءات إلى الأمة الالمانية لفشته دلالة جديدة؛ من فلسفة المقاومة فى المانيا المحتلة إلى فلسفة الصمود فى الوطن العربى الحزين.

---

[1] الكتابات المتخصصة لنا مثل "مناهج التأويل" (بالفرنسية)، "ظاهريات التأويل" (بالفرنسية)، "تأويل الظاهريات " (بالفرنسية) "التراث والتجديد" ، "من العقيدة إلى الثورة". "مقدمة فى علم الاستغراب"، وأيضاً تحقيقاتنا مثل "المعتمد فى أصول الفقه" "لأبى الحسين البصرى"، وترجماتنا مثل "اسبينوزا : رسالة فى اللاهوت والسياسة"، "لسنج : تربية الجنس البشرى" ، "نماذج من الفلسفة المسيحية فى العصر الوسيط"، "سارتر : تعالى الأنا موجود" .

والكتابات المتوسطة مثل "دراسات إسلامية" ، "دراسات فلسفية"، "قضايا معاصرة" (جزءان)، "هموم الفكر والوطن" (جزءان)، "جمال الدين الأفغانى"، "حوار الأجيال"، "حوار المشرق والمغرب"، (بالاشتراك مع الجابرى)، "الحوار الدينى والثورة" (بالانجليزية)، "الاسلام فى العالم الحديث" (جزءان) (بالانجليزية) .

والكتابات الشعبية مثل "الدين والثورة فى مصر" (ثمانية أجزاء)، "اليسار الاسلامى " (مجلة ، العدد الأول)، وتحقيقاتنا لنصين للخمينى "الحكومة الاسلامية" ، "جهاد النفس أو الجهاد الأكبر"، وهذا الكتاب "الدين والثقافة والسياسة فى الوطن العربى".